

الأجيال القديمة ما زالت تنبهر بالتطبيقات الحديثة كيف نحمي مستقبل أطفال جيل الذكاء الاصطناعي GenAI؟



شجع الفضول والتفكير النقدي لدى
أولادك

الذكاء الاصطناعي يساعد على إيجاد
طرق لإثراء التعلم لدى الأطفال

الأطفال الصغار يعتقدون أن مكبرات
الصوت الذكية أكثر موثوقية من الناس

أ. د. هبة صابر شاكر علام
أستاذ المناهج وطرق التدريس بكلية التربية
جامعة الإسكندرية - مصر

الأطفال فضوليون ومرحون ومبدعون بطبيعتهم، ولكن هناك قلق من أن الذكاء الاصطناعي يمكن أن يسلبهم طفولتهم بطريقة ما، ويحولهم إلى مجرد آلات تعليمية، أو مدمنين مخرّرين للشاشة؛ فأنظمة الذكاء الاصطناعي تعمل على تغيير العالم بشكل أساسي، وتؤثر في الأجيال الحالية، والمستقبلية من الأطفال، الذين يتفاعلون مع تقنيات الذكاء الاصطناعي بعدة طرق مختلفة، فهي مدمجة في الألعاب وبرامج التعلم التكيفي. كما تقدم الخوارزميات توصيات للأطفال حول مقاطع الفيديو التي يجب مشاهدتها بعد ذلك، والأخبار التي يجب قراءتها، والموسيقى التي يجب الاستماع إليها ومن يكونون أصدقاء معهم، وبالتالي يجب معالجة التأثير المحتمل للذكاء الاصطناعي في الأطفال؛ لأنهم في عصرنا الحالي يُعدون الجيل الأول من الذكاء الاصطناعي (First-Generation AI (GenAI).

• **قد يفترضون أن منصات الذكاء الاصطناعي تشبه الناس إلى حد كبير:** فالأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 3 و 6 سنوات يعتقدون أن مكبرات الصوت لديها أفكار ومشاعر وقدرات اجتماعية. كما يفترض بعضهم أن المتحدثين إليهم عبر المنصات الذكية بشر. وهذا يمكن أن يؤثر في كيفية تعلمهم التفاعل مع الآخرين.

• **قد يثقون بالذكاء الاصطناعي أكثر مما يثقون بالبشر:** فالأطفال الصغار يعتقدون أن مكبرات الصوت الذكية أكثر موثوقية من الناس عندما يتعلق الأمر بالإجابة عن الأسئلة القائمة على الحقائق؛ مثل: «كم عدد الدول العربية؟»

• **يستخدم عديد من الأطفال الذكاء الاصطناعي يوميًا:** فالأطفال من كبار المعجبين بالذكاء الاصطناعي الذي يساعدهم على إنشاء الصور ومقاطع الفيديو للمشاركة الاجتماعية (من بين مئات الاستخدامات الممكنة الأخرى).

• **يمكنه نشر الكراهية والتحيز:** فمنصات الذكاء الاصطناعي يمكن أن تعكس التحيزات نفسها التي تهدد بتقسيم العالم، وعليه يجب أن يكون الآباء والمعلمون مستعدين للتحديث مع الأطفال حول ما يرونه عبر الإنترنت، وكيف يمكن أن يعزز المعتقدات والأفعال السلبية.

• **يمكن استخدامها للتنمر والاحتيال:** وذلك باستخدام الذكاء الاصطناعي التوليدي لإنشاء صور خاطئة أو مشوهة لطفلك؛ وبالتالي استخدامها لمهاجمة الأطفال فيما بعد. كما يمكن استخدام التزييف واستنساخ الصوت لتهديد الأطفال ومطالبتهم بإرسال الأموال.



يجب تعليم الأطفال أساسيات تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، فهي واحدة من أفضل الطرق لدعم تطوير المهارات، والمعارف الأساسية اللازمة لحماية أنفسهم من الاستخدام المفرط له؛ فعلى الرغم من فوائد الذكاء الاصطناعي وإمكانية الحصول على قيمة تعليمية قوية من ناحية، فإنه يمتلك أيضًا قيودًا قوية من ناحية أخرى من خلال وضع الأطفال تحت التدقيق والمراقبة الشديدة، وفي كثير من الأحيان يتم ذلك من دون علمهم لأنهم أقل قدرة على فهم الآثار المترتبة على تقنيات الذكاء الاصطناعي بشكل كامل، وغالبًا لا تتاح لهم الفرص للتعبير عن آرائهم.

فوائد الذكاء الاصطناعي للجيل المعاصر (GenAI):

• **أداة قيمة للتعلم:** يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتكثيف الدروس وخبرات التعلم؛ وفقًا للاحتياجات الفردية للأطفال. كما يمكن أن يساعد المعلمين وأولياء الأمور على إيجاد طرق لإثراء التعلم للأطفال من جميع القدرات في مراحل مختلفة من النمو والتطور. وعلى الرغم من أنه ليس بديلًا جيدًا عن المحادثة الحية، فإنه يمكن أن يساعد الأطفال على تحسين مهاراتهم اللغوية وحتى تعلم لغات جديدة.

• **يمكن أن يعزز الإبداع:** نحن نعيش في عالم مرئي، لذلك يحتاج الأطفال إلى طرق للتعبير عن أفكارهم من خلال الصور والرسوم البيانية وغيرها. ولا يقتصر الذكاء الاصطناعي على الفنانين الناشئين فحسب، بل أيضًا الأطفال الذين يرغبون في إنشاء عروض البيانات والمخططات والرسوم المتحركة البسيطة وغيرها من المرئيات.

• **قد يحفز مشاركة الأطفال بطرق جديدة:** يمكن أن يكون الذكاء الاصطناعي تفاعليًا وممتقًا للأطفال، ويوفر طرقًا جديدة للاستمتاع واستكشاف عالمهم. وبالنسبة إلى بعضهم قد تكون هذه تجربة تغير الحياة، وتفتح أبوابًا جديدة، وتعزز الأداء المدرسي، وتساعد على إعدادهم لتحديات حياة البالغين.

مخاوف

هناك عديد من المخاوف من التأثير السلبي للذكاء الاصطناعي في رفاهية طفلك الاجتماعية والعاطفية؛ يمكن أن تتمثل فيما يأتي:

• **قد يشارك الأطفال الصغار المعلومات الشخصية مع منصات الذكاء الاصطناعي؛** فغالبًا ما يتحدثون مع مكبرات الصوت الذكية، ويروون قصصًا شخصية ويكشفون عن التفاصيل التي قد يعدها الكبار خاصة.

إرشادات اليونيسف

وضعت اليونيسف إرشادات تتضمن تسعة متطلبات للذكاء الاصطناعي تركز على الطفل، وتدعم أنظمة الذكاء الاصطناعي الضامنة لحقوق الطفل؛ كجزء من مشروع الذكاء الاصطناعي للأطفال AI for children project، يوضحها الشكل التالي: متطلبات الذكاء الاصطناعي التي تركز على حقوق الطفل؛ كما أقرتها منظمة اليونيسف



رؤية لدور الأسرة والمعلمين في خلق الحياة المتوازنة لجيل الذكاء الاصطناعي من الأطفال (GenAI)

يبقى السؤال مطروحًا: ما دور الأسرة والمعلمين في إيجاد توازن بين عالم الذكاء الاصطناعي والعالم المادي في تنشئة الطفل؟

يجب أن يعي الآباء والمعلمون أن الجيل الأول من الذكاء الاصطناعي من أطفالهم؛ قد يطورون علاقة أكثر صحة مع التكنولوجيا من والديهم، الذين عاشوا خلال الانتقال من عالم غير متصل بالإنترنت إلى عالم متصل دائمًا. فلن ينهر الأطفال المولودون في عام 2020 بالدراسة مع الذكاء الاصطناعي كما ننبهر نحن الآن؛ فهي بالنسبة إليهم مجرد جزء طبيعي من المشهد الرقمي. سيقدرون قيمتها كأداة، لكنهم يمكن أن يروا - أيضًا - حدودها بوضوح، وبالتالي يمكن أن نرى حركة ثقافية نحو «حياة متوازنة مع الذكاء الاصطناعي» تنبثق من هذا الجيل قد تفاجئ الآباء والمعلمين الذين ما زالوا مفتونين بإمكانات الذكاء الاصطناعي، الذي يمكن أن يحسن إبداع الأطفال ومهارات الاستقصاء التعاوني، والتفكير الحسابي، والمهارات اللغوية والسلوكيات التكيفية.

رسالة إلى الوالدين

يمكن عزيزي الأب، عزيزتي الأم، أن تفعل الكثير لحماية طفلك من مخاطر الذكاء الاصطناعي، التي يمكن أن تبناها من الاقتراحات الآتية، ويمكنك أيضًا مشاركتها مع المعلمين وكل من يتعامل مع طفلك:

- **تحدث مع الطفل عن الذكاء الاصطناعي:** وهنا لا بدّ من مراعاة ما تقوله وفقًا لعمر الطفل ومستوى فهمه. فمثلًا أعلمه أن السماع الذكية ليست صديقًا موثوقًا به. وتحدث - أيضًا - معه عن الاختلافات بين الأشخاص والتطبيقات الذكية، أو بين المحادثات المباشرة مع الأصدقاء والعائلة والدراسة على وسائل التواصل الاجتماعي.

- **جرب الذكاء الاصطناعي مع الطفل:** ضع في اعتبارك اختيار تطبيق يعتمد على الذكاء الاصطناعي مثل ChatGPT أو Facetune مع الطفل. يمكن أن يمنحك هذا الفرصة لمناقشة كيفية عمله والإشارة إلى أي مشكلات قد تنتج عن استخدامه.

- **شجع الفضول والتفكير النقدي:** تحدّ الطفل للبحث عن أدلة التحيز في أي محتوى يقدم عبر الإنترنت، واسأله: من أين يعتقدون أن المعلومات أو الصور قادمة؟ ما الأسباب التي تجعلنا نثق (أو لا نثق) بالمرسل؟

- **علم الطفل الأكبر سنًا كيفية إدارة الخصوصية عبر الإنترنت:** اشرح له كيف يمكنه إدارة ملفات تعريف الارتباط ومسح سجلات التصفح، وحظر مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي الذين يختارون عدم رؤية رسائلهم، وقدّم بعض الأمثلة على كيفية حماية خصوصيته.

- **تحدث مع الطفل عن الانتحال:** اشرح له كيف يمكن استخدام المعلومات عبر الإنترنت كنقطة انطلاق لتفكيره. تأكّد من فهمه أن نسخ أو تقديم كلمات وصور وأفكار الآخرين من دون منحهم الفضل أمر غير أخلاقي، وغالبًا ما يكون غير قانوني.

ختامًا.. الطريق أمامنا طويل؛ لنحد من المخاطر المهددة لجيل الذكاء الاصطناعي (GenAI) من الأطفال، وبداية هذا الطريق هي أننا يجب أن ندرك فوائد الذكاء الاصطناعي في تشكيل حياتنا، مع الوعي بضرورة حماية أطفالنا من المخاطر التي قد تنجم عن الاعتماد عليه في إدارة شؤون حياتهم، وتنشئتهم في المنزل والمدرسة والمؤسسات المعنية بذلك.